(Zima، فقد ألف كتاباً بعنوان: «من أجل سوسيولوجيا النص الأدبي»[162]. وإذا كان قد خصَّصهُ للكلام عن سوسيولوجيا النص الأدبي بشكل عام فإنه وضع ضمنه بحثاً خاصاً بالرواية تحت عنوان «من أجل نقد لسوسيولوجيا الرواية» أفْرَدَهُ لانتقاد الاتجاهات السوسيولوجية التي عالجت الرواية في السابق، محاولاً في الوقت نفسه إقامة وجهة نظر جديدة في الدراسة السوسيولوجية للرواية، وذلك بتوجيهها نحو اهتمام متزايد بالبنية الداخلية للنص اعتماداً على تحليل سوسيولساني وتناصي (Socio linguistique et intertextuel)[163].

ونجد أن المقدمة التي كتبها «بيير زيما» لكتابه هذا تعتبر أكثر أهمية ودلالة في توضيح المنهج الذي يرتضيه. ومما يجعل اهتمامنا بهذه المقدمة مقبولاً، هو أنه كان يأخذ بعض الأمثلة الموضّحَة لرؤيته من ميدان الكتابة الروائية.

يُلِحُّ «بيير زيما» ـ في البداية ـ على التمييز بين الأدب، والإديولوجيات، إذ يعتقد أنه ليس من الممكن وضع قضية المعنى الاجتماعي في الأدب، في الإطار النظري نفسه الذي يضع فيه السوسيولوجيّون التنظيمات السياسية والمؤسسات الثقافية، والإديولوجيات، باعتبارها قريبة الارتباط مع المصالح الاجتماعية[164].

وإذا كان «علم الاجتماع» باستطاعته الكشف بسهولة عن دلالة مقالات أو خطابات إديولوجية منشورة في إحدى الجرائد، فإن الأمر بالنسبة للنصوص الأدبية يضعنا أمام إشكالية حقيقية. وخاصة إذا تم التعامل معها بنظرة أحاديَّة الدلالة (Monosémique)[165].

وهكذا يرى هذا الناقد أن تفسير النُّصوص الأدبية وفق الأسلوب الذي آتبعه «لوكاتش»، أي عن طريق مقابلتها مُباشرةً مع إديولوجيات مناظِرة لها، لا يمثِّلُ في الواقع إلا واحداً من التفسيرات الممكنة للنص. إنّه تفسيرٌ ينسجم مع النَّظير الدّلالي (L'isotopie Sémémique)(*) المرتبط بسياق مُعَيَّن، ويُلغي في الوقت نفسه السؤالَ المتعلق بمعرفة ما إذا كان النصُّ المدروس يحتوي على بنيات دلالية أخرى يجهلها الناقد لأسباب إديولوجية.

---

(162) Pierre V. Zima: **Pour une sociologie du têxte littéraire.** P. 10-18. 1978.

(163) انظر الفقرة الأخيرة Ibid. P. 354.

(164) Ibid., P. 9.

(165) Ibid., P. 9 - 10.

(*) (Sémémique) أي من السيميم (Sémème) وهو الدلالة المرتبطة بسياق معين أو بوضع خاص من أوضاع الخطاب المدروس. انظر تفسير هذا المصطلح في كتاب:
Oswald Ducrot/ Tzvetan. Tdorov, **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage.** Points 1972. P. 340.